برامج التواصل الاجتماعي بين الإيجاب والسلب

وكذلك سيفعل في العمل والشارع ... وقد يذهب إلى أبعد من ذلك ، فقد يبحث عن وسائل أخرى توفر عليه أعباء التواصل المباشر الذي – ربما – يجرّ ُ عليه الكثير من الجهد والمشكلات ... ويحتاج إلى مواقيت زمانية ومكانية ، وفي هذه الحال لن يجد أمامه إلا ما نطلق عليه اسم : برامج التواصل الاجتماعي ، كالفيس بوك والأنستغرام والوات ساب وما شابهها ، وهذا يُعدّ ُ إثراءً لمهارات المرء وقدراته إن أتقنها ، وأحسن في توظيفها وتوظيف ما تُقدمه ، وأجاد فنون التعاطي معها . لهذا فإن لعاملي الوعي والتمييز - لهما – دور فاعل في تحديد السلوك من ناحية الصواب والخطأ ، فمثل هذه البرامج تُقدّ ِم فرصاً متباينة النتيجة ، فمتى ما كان المرء حصيفاً حذِراً فإنه سيجني فوائد كبيرة ، وإ ّ َلا سيخسر وسيقع في حفر كثيرة. لمـــــاذا ؟؟

لأن هذه البرامج تُعطي المرء فرصة للتعايش مع الآخرين دون قيود أو شروط ، وقد تعجبه فكرة تبدو للوهلة الأولى مقنعة ، وهي قدرته على الانسحاب متى ما أراد ، وربما تعطيه الفرصة للتحايل على الآخرين والتلاعب بهم على كل الأصعدة ، ويا للأسف ! هذا ما وقع فيه كثير من الناس وتورطوا به ، وإذا نجا المرء من هذا المسلك المعيب ، سيقع في حفرة مسلك آخر ، ألا وهو الاعتماد على ما يُتَ ناقَل في هذه البرامج من أخبار وعلوم لا يُعلم مصدرها ، لأنه سيكون باكتفائه بها قد ابتعد عن مناهل العلم الموثوق به ، وتناءى عن طرق رو ّ َادها ، فأصبح ألعوبة بيدي كل متلاعب ، وقد تُمهّ َد له هذه البرامج مسالك السطحية فيرضى بأن يُمثّل دور الببغاء ولكن بدون صوت ، فتراه يُكرّ ِر وينسخ كل ما يصل إليه دون أن يعي حقيقة ما قدّ َم للآخرين ، مع أنه محاسب عليه .. شرعياً .. أو اجتماعياً .. أو علمياً ، ناهيك عمّ َا يخلّ ُ بالآداب والأخلاق ، وعمّ َا يُؤثر سلباً في سلوك الفرد والمجتمع صغيره وكبيره .

أمّ َا تأثير مثل هذه البرامج في سلوك المرء فمستنقع آخر ، لا يخلو من الأوبئة ، فإذا ما انغمس المستخدم في معطياتها ، فإنه سيلج في دو ّ َامة ستُغرقه وما يملك ، ولن يعصمه منها شيء ، لأنه بات فاقداً لمهارات التمييز ، وأيّ مهارة نقصد ؟! إنها مهارة التواصل المباشر .. التواصل الحقيقي .. وبالإمكان ملاحظة هذا الأثر ، لا أقلّ َ على الجيل الناشئ .ففيما سبق كان الناس يلتزمون بآداب وتقاليد - متعارف عليها بينهم – حينما يتواصلون مع بعضهم البعض ، ولكننا نرى اليوم تجاهلاً سافراً للعرف ، ونحت الثقافة السلوكية منحى بعيداً عن مسارها . وكأنها لم تكن ، وبتنا نمتلك ثقافة مُهجّ َنة – إن صحّ َ التعبير – شيء من القديم ، في الغالب مشوّ َه ، قد جانب المأثور ، وشيء مستورد في الغالب

أيضا مشوّ َه ، لأنه ليس مستمداً من الفكر الأصيل .

فالأمر جدّ ُ خطير ، وأصبحت الحال مستعصية ، وإلّ َم يوجَد الحل فإن الأمور ستؤول إلى الأسوأ ، وسنفقد هويتنا .

فهل هذا النوع من التواصل يستأهل بأن يُدفع هذا الثمن الباهظ ؟